المحدِّث ابن بَرَّجَان الإشبيلي
ومنهجه المتفرّد في شرح "صحيح مسلم"
مِن خلال جمع ما أمكن من نصوصه

أ د. عبد السميع الأنيس

أستاذ الحديث، كلية الشريعة، جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)

dranis@sharjah.ac.ae

ملخَّص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل حياة المحدث ابن بَرَّجَان الإشبيلي، ومنهجه المتفرد في شرح "صحيح مسلم" المسمى: "الإرشاد الهادي إلى التوفيق والسداد" من خلال جمع ما أمكن من نصوصه، وهو موضوع من الموضوعات البديعة المبتكرة؛ لأنه يعنى باستخراج معاني الحديث النبوي الشريف من القرآن الكريم، حسب تعبير الإمام أبي جعفر بن الزبير، أو الجمع بين معنى الحديث ومعنى الكتاب، وانتزاع معاني الحديث من القرآن الحكيم حسب تعبير الإمام ابن دقيق العيد. ويكشف عن توافق الحديث النبوي مع القرآن حسب تعبير الإمام السيوطي.

الكلمات المفتاحية: المنهج. الشرح. النصوص. الصحيح. مسلم. الإشبيلي. ابن برجان.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. وبعد.

فإن أهمية هذا الموضوع تأتي في وقت تتعرَّض فيه السُّنَّةُ النبويةُ المطهَّرةُ لألوانٍ من الطعن والتشكيك في ثبوتها وفي حجيتها؛ لأنه يعدُّ لوناً من ألوان توثيق السُّنَّة النبوية عن طريق الكشف عن ارتباط معانيها بالقرآن الكريم. وما أشَدّ حاجتنا إلى هذا النوع من العلم الذي يردّ أيما ردّ على كل من يطعن في السُّنّة النبوية، ويشكِّك فيها.

كما أنه مهمٌّ جداً في تربية الأمة على استنباط المعاني من كتاب الله تعالى، وربطهم به.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ القليل مِن العلماء مَن تناول هذا الموضوعَ بالدراسة؛ وسبب ذلك أنَّ البحث فيه لا يتأتَّى إلا لمن كان مُتمكِّناً في العلوم الشرعية بأسرها، مُتمكِّناً من كتاب الله تعالى، وكان ريّاناً من دراسة الحديث روايةً ودرايةً، لغةً وفقهاً. وكان من هؤلاء القِلَّة: ابنُ بَرَّجَان الإشبيلي، الذي قَصَد في كتابه المسمَّى "الإرشاد الهادي إلى التوفيق والسداد" إلى استخراج أحاديث "صحيح مسلم" من كتاب الله تعالى فقط، فتارةً يُريك الحديثَ من نصّ آية، وتارةً من فحواها، وتارةً من إشارتها، أومن مجموع آيتَين مُؤتلفتَين أو مُفترقتَين، ومن عِدّة آياتٍ إلى أشباه

eISBN 978-967-2122-81-4

هذه المآخذ". وقد استطاع بعبقرية فذّة أن يوفي بالمقصد المذكور بما عليه احتوى، وأراك عياناً قوله تعالى في نبيّه ρ: ﴿وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى﴾[1].

وهدف البحث هو: الكشف عن جهوده في هذا المضمار المهم؛ لأنَّ ما كتبه يعدُّ ثروةً عظيمةً تحتاج إلى جهود المختصين للكشف عنها، ودراستها، والاستفادة منها، ثم متابعتها.

وأما خطة البحث فقد جاءت في مقدمة، ومبحثين، وهما:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن بَرَّجَان، ومنْزلته العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف به.

المطلب الثاني: منْزلته العلمية.

المبحث الثاني: كتاب "الإرشاد" أهميته، وتحليله، ونماذج منه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب "الإرشاد" أهميته، والغاية منه، وتحليله.

المطلب الثاني: نماذج من نصوصه.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن بَرَّجَان، ومنْزلته العلمية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف به:

هو الإمام المحدث المفسِّر العارف الشيخ أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن ابن أبي الرجال اللخمي، المغربي، الإفريقي، ثم الأندلسي، الإشبيلي، المعروف بـ ابن بَرَّجَان، وهو مخفف من أبي الرجال، المتوفى في مراكش سنة (٥٣٦هـ). وقد سماه عبد السلام كل من ترجم له[2].

وانفرد ابن الأبار بتسميته: عبد الرحمن. كما انفرد بذكر وفاته سنة (٥٣٠هـ)، وهو أقدم من ترجم له، ويلاحظ أنَّ عدداً من المؤرخين اعتمدوا قوله فيه[3].

والراجح قول الجمهور؛ لأنَّ أكثر المؤرخين قد اعتمدوا أقواله، لكنهم لم يتابعوه في التسمية، ولا في سنة الوفاة.

---

[1] انظر صلة الصلة، للإمام أبي جعفر ابن الزبير القسم الرابع (٣٢-٣٤)

[2] انظر على سبيل المثال: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٣٦/٤) وصلة الصلة، لأبي جعفر ابن الزبير الغرناطي القسم الرابع (٣٢-٣٤) وهو أوسع من ترجم له، ومصدره كتاب شيخه الإمام ابن فرتون أحمد بن يوسف السلمي الفاسي (٦٦٦هـ): الذيل على صلة ابن بشكوال، نص على ذلك: قاضي مراكش العباس بن إبراهيم السملالي (ت:١٣٧٨هـ) في كتابه: "الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام" (٤٧٣/٨). وتاريخ الإسلام، للذهبي (٤١٠/٤٨) وسير أعلام النبلاء، له (٧٢/٢٠) وفوات الوفيات، لابن شاكر ((٣٢٣/٢) ومرآة الجنان، لليافعي (٢٠٤/٣) والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي (ص:١٨٥) ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (١٧٣/٥) وطبقات المفسرين، للسيوطي (٦٨/١) وطبقات المفسرين، للداوودي (٣٠٦/١) وكشف الظنون، لحاجي خليفة (١/١) وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (١٨٥/٦) وهدية العارفين، لإسماعيل البغدادي (٥٧٠/١) والأعلام، للزركلي (٦/٤) ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٢٢٦/٥)

[3] التكملة لكتاب الصلة (٢١/٣) وتابعه ابن الزبير في صلة الصلة ص٣٣، وأحمد بابا التنبكتي، في نيل الابتهاج (ص: ٢٣٨)

eISBN 978-967-2122-81-4

ويتأكد ذلك في سنة الوفاة؛ لأنَّ ابن الأبار نفسه قد ذكر في المعجم قصة استدعائه من علي ابن تاشفين إلى مراكش مع الإمام ابن العريف سنة (٥٣٦هـ)[٤].

ولم تذكر المصادر سنة ولادته، والأقرب أن يكون في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري؛ لأنَّ شيخه ابن منظور قد توفي سنة (٤٦٩هـ)، فيكون قد عاصر عهدين من تاريخ الأندلس، عهد الطوائف (٤٠٠-٤٨٤هـ) وكانت إشبيلية تحت حكم المعتضد عباد (ت:٤٦١هـ) وابنه المعتمد، المتوفي في أغمات سنة (٤٨٨هـ) وهو آخر ملوك الطوائف. وعهد المرابطين (٤٨٤-٥٤٠هـ)[٥]. ويبدو أنه كان يعيش بعيداً عن أحداث عصره، وقد أشار إلى ذلك، أبو جعفر ابن الزبير عندما قال: "وكان يؤثر اعتزال الناس والبعد عنهم، ويختار الخمول، ويعمر أوقاته بما يرجو فيه التخلص والقبول"[٦].

لكن البيئة العلمية في الأندلس عامة، وفي إشبيلية خاصة كانت مزدهرة في كافة العلوم، ومن الأسماء اللامعة في تلك الحقبة الأئمة الحفاظ: ابن عبد البر (ت: ٤٦٣) صاحب "التمهيد" و"الاستذكار"، وأبو الوليد الباجي (ت:٤٧٤هـ)، ومحمد بن شريح الرعيني الإشبيلي (ت:٤٧٦هـ)، وأبو علي الغساني الجياني (ت: ٤٩٨هـ)، وأبو علي الصدفي (ت:٥١٤هـ)، وشريح الرعيني الإشبيلي (ت:٥٣٧هـ)، وابن العربي الإشبيلي (ت:٥٤٣هـ) صاحب كتاب "المسالك في شرح موطأ مالك" و"عارضة الأحوذي"، والقاضي عياض (ت:٥٤٤هـ) صاحب كتاب: "إكمال المعلم بفوائد مسلم"، والإمام المفسر ابن عطية الغرناطي (ت:٥٤٦هـ) صاحب كتاب "المحرر الوجيز"، وابن خير الإشبيلي (ت:٥٧٢هـ)، وابن بشكوال القرطبي(ت: ٥٧٨هـ)، وغيرهم.

المطلب الثاني: منْزلته العلمية:

يُعرَف العالم من خلال أربعة أمور: شيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، وسوف أفصِّل القول في هذه الأمور لتتضح منزلته في العلم والعمل:

أولاً: شيوخه:

لم تذكر المصادر سوى شيخ واحد لابن بَرَّجَان، ومن ينظر تبحره في العلوم لا يشك في أنَّه تلقى العلم عن عدد من الشيوخ، ولكن لم تذكر في ترجمته، وهو محل استغراب. ودليل ذلك أن تلميذه الحافظ عبد الحق الإشبيلي قد قرأ عليه "صحيح مسلم" كما في سيأتي في ترجمته، ولم تذكر المصادر عمن أخذه.

---

[٤] المعجم، ص١٦، عند ترجمة ابن العريف. وصدرها بقوله: يقال. وقد فصَّل قصة استدعائه، ووفاته عدد من المؤرخين، منهم: التادلي في كتاب التشوف ص١٧٠، وهو أقدم مصدر أشار إليها، وابن عبدالملك في ذيل الصلة، ولم أجدها في القسم المطبوع، ولكن احتفظ بنصها ابن حجر في لسان الميزان (١٧٣/٥) وغيرهم.

[٥] انظر المقدمة التي كتبها محقق تفسيره (١٢/١)

[٦] صلة الصلة، القسم الرابع (٣٢-٣٤)

eISBN 978-967-2122-81-4

وهذا الشيخ هو: الإمام، المحدث المتقن، أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن منظور القيسي الإشبيلي[٧]. "كان من أفاضل الناس، حسن الضبط، جيد التقييد للحديث، كريم النفس خيارا. رحل إلى المشرق ولقي بمكة: أبا ذر عبد بن أحمد وصحبه، وجاور معه مدةً، وكتب عنه "الجامع الصحيح" للبخاري، وغير ما شيء، توفي بإشبيلية سنة (٤٦٩هـ)"[٨].

وابن منظور يروي عن أبي ذر الهروي، وهو قد سمعه على الحموي بهراة سنة (٣٧٣هـ)، وسمعه على المستملي ببلخ سنة (٣٧٤هـ)، وسمعه على الكشميهني بكشميهن سنة (٣٨٧هـ)، وهؤلاء الثلاثة قد تلقوه من الفربري، وهو عن الإمام البخاري.

ورواية ابن منظور للصحيح من أشهر الطرق التي اعتمدها الرواة في الأندلس[٩].

ثانياً: تلاميذه:

من خلال البحث في كتب التراجم استطعت إحصاء سبعة من أهم الآخذين عنه، وهم:

١) الإمام، الحافظ، البارع، المجود، العلامة، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي، الأندلسي، المولود في إشبيلية سنة (٥١٤هـ) فيما قيده أبو جعفر بن الزبير، وعند ابن الأبار سنة (٥١٠هـ) وتوفي في بجاية سنة (٥٨١هـ). حدث عن: أبي الحسن شريح بن محمد، وأبي الحكم بن بَرَّجَان. سكن مدينة بجاية.. فنشر بها علمه، وصنف التصانيف، واشتهر اسمه، وسارت بـ (أحكامه الصغرى)، و(الوسطى) الركبان. وله (أحكام كبرى)، وله كتاب (العاقبة) في الوعظ والزهد[١٠].

٢) الفقيه، المعمر، المسند، محمد بن عبد الله أبو عبد الله بن خليل القيسي، اللبلي، المالكي (ت:٥٧٠هـ) قال الأبار: كان من أهل الدراية والرواية، نزل فاس، ثم مراكش، سمع من أبي علي الغساني (صحيح مسلم). وأبي بكر بن العربي، وأبي الحكم بن بَرَّجَان، وقد روى عنه تواليفه"١١. وقال ابن الزبير: "وهو آخر من روى عنه في علمي"[١٢].

٣) العلامة، الحافظ، أبو القاسم محمد بن عبد الله الأندلسي، الشلبي، المعروف بالقنطري. المتوفى بمراكش، سنة (٥٦١هـ) سمع: أبا بكر بن غالب، وأبا الحسين بن صاعد، وبإشبيلية أبا الحكم بن بَرَّجَان، والقاضي ابن العربي، وعدة[١٣]. وقد استدرك على أبي القاسم ابن بشكوال في (صلته) كثيرا..". قال ابن الأبار في

---

[٧] سير أعلام النبلاء (٣٨٩/١٨)

[٨] الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: ٥١٨)

[٩] انظر فهرست ابن خير: (ص: ١٣١)

١٠ انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٣/ ١٢١) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١٩٨)

١١ انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٤٣/٢) وسير أعلام النبلاء (٥١٧/٢٠)

١٢ صلة الصلة، القسم الرابع (٣٢-٣٤)

[١٣] انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/ ٢٦٣) وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥٥)

eISBN 978-967-2122-81-4

ترجمة ابن بَرَّجَان: وَله تواليف مفيدة، مِنْهَا كتاب فِي تَفْسِير الْقُرْآن لم يكمله، وَكتاب شرح أَسمَاء الله الْحسنى حدث عَنهُ أَبُو الْقَاسِم الْقَنْطَرِي بتأليفيه الْمَذْكُورين[١٤].

٤) صالح بن علي بن صالح الهمداني، مالقي، أبو الحسن، وهو والد الأديب أبي عمرو ابن سالم. روى عن أبي بكر ابن العربي، وأبي الحسن شريح، وأجاز له من أهل الأندلس: ابن بَرَّجَان.."[١٥].

٥) الإمام القدوة، العارف علي بن خلف بن غالب الأنصاري، شلبيٌّ استوطن قرطبة ثم قصر كتامة، صحب أبا الحسين عبد الملك بن الطلاء، وأبا الحكم ابن بَرَّجَان، وأبا القاسم بن بشكوال، وسمع منهم كثيراً وأجازوا له لفظاً؛ وكان من المحدثين، قيد في الحديث روايات كثيرة، توفي سنة (٥٦٨هـ)[١٦].

٦) عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري يعرف بابن المالقي أصله منها، وسكن مراكش، أخذ في صغره عن أبي الحكم ابن بَرَّجَان، واختلف إليه بقريته من نظر طِلْياطة من شرف إشبيلية، ولازمه، وكان فقيهاً، نظاراً، خطيباً مفوهاً، ذا حظ من الأدب وافر، توفي في مراكش سنة (٥٧٤هـ)[١٧].

٧) العابد الفاضل أبو محمد عبد الغفور بن إسماعيل بن خلف السكوني اللبلي"[١٨].

ثالثاً: ثناء العلماء عليه:

قال عنه الشيخ الفقيه المحدث الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حِرْزهم الفاسي (ت:٥٥٩ هـ)[١٩]: "الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبي الحكم ابن بَرَّجَان.."[٢٠].

وقال الإمام الحافظ عبد الحق الإشبيلي: "حدثني الفقيه أبو الحكم ابن بَرَّجَان – وكان من أهل العلم والعمل– رحمه الله"، وقد نقل عنه قصة تتعلق بعذاب القبر، ثم قال: "ذكر هذه الحكاية لما قرأ القاريء هذا الحديث في عذاب القبر، ونحن إذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج"[٢١].

وتوثيقه من الإمام الحافظ عبد الحق له أهمية كبيرة لأمور، منها:

١) أنه تلميذه، وقد سمع من شيخه ابن بَرَّجَان صحيح الإمام مسلم في وقت متأخر من حياته؛ لأنه ولد سنة (٥١٤هـ) وشيخه توفي سنة (٥٣٦هـ).

---

[١٤] التكملة لكتاب الصلة (٢١/٣)

[١٥] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٢/ ١٢٦)

[١٦] انظر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢١٤/٣) والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٢٠٨/١) وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٩/ ٢٢٩)

[١٧] التكملة لكتاب الصلة (٢٧٢/٢)

[١٨] صلة الصلة، القسم الرابع (٣٢-٣٤)

[١٩] انظر ترجمته في شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٣٤)

[٢٠] انظر كتاب التشوف للتادلي (ت:٦١٧) ص١٧٠.

[٢١] العاقبة في ذكر الموت ص:٢٤٧، ١٩٨٦. ونقله عنه القرطبي في التذكرة (ص: ٤٠٨)

eISBN 978-967-2122-81-4

٢) ولأنه يعدُّ من علماء الجرح والتعديل، فقد عدَّه الذهبي ممن يُعتمَد قولهم في الجرح والتعديل، ونقل أقواله في الرجال في "ميزان الاعتدال"، وتبعه في ذلك الحافظ السَّخاوي، ونقل أقواله ابن حجر في "تهذيب التهذيب"، وغيرهم[٢٢]. وقد غفل عن ذلك كل من ترجم له.

وقال الإمام ابن الأبار: "وكان من أهل المعرفة بالقراءات، والحديث، والتحقق بعلم الكلام، والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة"[٢٣]. وذكره في ترجمة أبي العباس ابن العريف ووصفهم بقوله: "وكانوا نمطاً واحداً في الانتحال والاتصاف بصلاحية الحال، ولأبي الحكم الشفوف عليهم، حتى قيل فيه: غزالي الأندلس"[٢٤].

وقال ابن خلكان: "كان عبدا صالحا، وله تفسير القرآن العظيم، وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الأحوال والمقامات.."[٢٥].

وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي: "كان – رحمه الله – من أجلِّ رجال المغرب؛ إماماً في علم الكلام، ولغات العرب والأدب، عارفاً بالتأويل والتفسير، نحوياً بارعاً، نقاداً ماهراً، إماماً في كل ما ذكر، لا يماثل بقرين؛ مشاركاً في علم الحساب والهندسة، وغير ذلك؛ قد أخذ من كل علم بأوفر حظ...ثم أضاف قائلاً: "..عارفاً بمذاهب الناس، متقيداً –في نظره– بظواهر الكتاب والسنة، بريئاً من مردي تعمق الباطنية، بعيداً عن قحية الظاهرية، شديد التمسك بالكتاب والسنة، جارياً في تأويل ذلك على طريق السلف وعلماء المسلمين وما عليه السواد الأعظم، ثم مبدياً من وجوه التأويل، وفهم آيات التنزيل ما يجري مع المعروف ولا ينافر المألوف؛ من غير تعارض ولا مخالفة، بل مما يشهد المنصف العارف أنه من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء. وذكره الشيخ في الذيل غير معرِّف بحاله، وقد ألمعت منه بما هو كاف – والحمد لله –"[٢٦].

وقال الذهبي في ترجمته: " الشيخ، الإمام، العارف، القدوة.."[٢٧].

رابعاً: مؤلفاته:

ذُكر للإمام ابن بَرَّجَان ثلاثة مصنفات، وهي:

---

[٢٢] انظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي (ص: ٢١٩) و"المتكلمون في الرجال" للسخاوي (ص:١٢٢) وتهذيب التهذيب لابن حجر،(١/ ٣٦٥)

[٢٣] التكملة لكتاب الصلة، (٢١/٣)

[٢٤] معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص(١٩-٢٠)

[٢٥] وفيات الأعيان (٢٣٦،٢٣٧/٤)

[٢٦] صلة الصلة، القسم الرابع (٣٢-٣٤)

[٢٧] سير أعلام النبلاء (٧٢/٢٠) وأعاد ترجمته في تاريخ الإسلام (٦٥٦/١١)

eISBN 978-967-2122-81-4

١) التفسير: وقد طبع مؤخرا بعنوان: "تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم"[٢٨].
ومما ينبغي الإشارة إليه هنا: أنَّ صاحب "كشف الظنون" ذكر تفسيره هذا بعنوان: "الإرشاد"، وهذا غير دقيق؛ لأن كتابه "الإرشاد" كتاب آخر، وسيأتي الحديث عنه[٢٩].

٢) شرح أسماء الله الحسنى: وقد طبع في مدريد.
وقد تحدث الإمام أبو جعفر ابن الزبير عن هذين الكتابين فقال: "ألَّف – رحمه الله – كتابه في التفسير، وجرى فيه على طريقة لم يسبق إليها؛ واستقرأ من آيات عجائب وكوائن من الغيوب، إلا أنه أغمض في التعبير عن ذلك، فلا يصل إلى مقصوده إلا من فهم كلامه، وألِف إشارته وإلهامه؛ وألَّف كتابه الشهير في تفسير الأسماء الحسنى، فجرى على ذلك المنهاج"[٣٠].

٣) كتاب "الإرشاد الهادي إلى التوفيق والسداد"، وهذا الكتاب هو موضوع بحثي، ولهذا سأفرد مبحثاً للكلام عنه.

المبحث الثاني: كتاب "الإرشاد" أهميته، وتحليله، ونماذج منه:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتاب "الإرشاد" أهميته، والغاية منه، وتحليله:

أولاً: كتاب "الإرشاد" وأهميته:

أشار إلى كتاب "الإرشاد" عدد من الأئمة، منوِّهين به، ومصرِّحين بنسبته إلى ابن بَرَّجَان، منهم:
الإمام المفسر القرطبي (ت:٦٧١هـ) في كتابه "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة"، وقد ذكره في سبعة مواطن، منها قوله: "قاله ابن بَرَّجَان في كتاب "الإرشاد الهادي إلى التوفيق والسداد"[٣١].

ومنهم: الإمام أبو جعفر ابن الزبير (ت: ٧٠٨هـ)، وهو أول من أشار إليه، ونوَّه به، فقال: "وألَّف كتاب الإرشاد قصد به إلى استخراج أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج من كتاب الله تعالى، فتارةً يُريك الحديثَ من نصّ آيةٍ، وتارةً مِن فحواها، وتارةً من إشارتها، أو من مجموع آيتَين مُؤتلفتَين أو مُفترقتَين، ومن عِدَّة آياتٍ إلى أشباه هذه المآخذ، حتى وفى كتابَه بالمقصد المذكور بما عليه احتوى، وأراك عياناً قوله تعالى في نبيِّه ρ: "وما يَنطِقُ عن الْهَوَى"[٣٢].

---

[٢٨] صدر عن دار النور المبين في الأردن سنة ٢٠١٦.

[٢٩] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١) وقد ذكر أن وفاته سنة (٦٢٧) وهو تاريخ وفاة حفيده.
وتابعه صاحب كتاب هدية العارفين (٥٧٠/١)

[٣٠] صلة الصلة، القسم الرابع (٣٢-٣٤)

[٣١] التذكرة للقرطبي (ص: ٣٩٦) وفي (ص: ٥٩٢) وفي (ص: ٦٠١) وفي (ص: ٦٤٠) وفي (ص: ١١٦٢) وفي (ص: ١٢٧٩) وفي (ص: ١٢٩٩)

[٣٢] صلة الصلة، القسم الرابع (٣٢-٣٤)

eISBN 978-967-2122-81-4

ومنهم: الإمام الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، الذي قال: "اعلم أن القرآن والحديث أبداً متعاضدان على استيفاء الحقّ وإخراجه من مدارج الحكمة حتى إنَّ كل واحد منهما يخصِّص عمومَ الآخر، ويبيِّن إجماله، ثم منه ما هو ظاهرٌ، ومعه ما يَغمُض. وقد اعتنى بإفراد ذلك بالتصنيف: الإمام أبو الحكم ابن بَرَّجَان في كتابه المسمَّى بالإرشاد.."[٣٣].

وأشار إليه الإمام السيوطي (ت:٩١١هـ) في عدد من كتبه[٣٤].

وكانت له آمال كبيرة في خدمة القرآن والسنة، على ضوء ما سار عليه ابن بَرَّجَان، منها ما أعلن عنه في كتابه "قطف الأزهار في كشف الأسرار"، فقال: "وأرجو – إن شاء الله تعالى – إن تَمَّ هذا الكتاب – وكان في الأجل فسحة – أن أضع كتاباً في توافق السنة والقرآن، أذكر فيه كل حديث في القرآن معناه، أو إشارةً إليه، تحقيقاً لقول الشافعي رضي الله عنه: كلُّ ما حكم به النبي ρ فهو ممّا فهمه من القرآن. حقق الله تعالى ذلك بمنّه وكرمه"[٣٥].

ووصفه الحافظ عبد الحي الكتاني (ت:١٣٨٢هـ) بقوله: "هذا الكتابُ مِن أنفس ما ألَّفه المسلمون وأغربه، ولو ظفرت به لسموت"[٣٦]، وإليه يرجع الفضل في الإشارة إلى هذا الكتاب، والإشادةِ به في هذا العصر.

وقد تنبَّه الإمامُ الزركشي لأهمية موضوع الكتاب، فجعله علماً من علوم القرآن في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، وعَنْوَنَ له بقوله: "النوع الأربعون: في بيان مُعاضَدة السنة للقرآن"، ثم نقل من هذا الكتاب نصوصاً كثيرةً، نفعتنا في بيان مضمون الكتاب، لاسيما بعد فقده.

وهو علمٌ له تعلُّقٌ كبيرٌ بالحديث النبوي الشريف، وكان حقُّه أن يُصَنَّف في علومه، وما أدري لماذا أحجم عنه علماء الحديث فلم يذكروه ضِمن علومه! ربما رأوا أنَّ له تعلُّقاً أكثر بشرح الحديث الشريف. والواقع أنه مرتبطٌ بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولا يقدر على الغوص فيه إلاَّ مَن كان عالماً ربانياً رياناً من علوم القرآن والحديث. ولذا أقترح أن يضمّ إلى علوم الحديث، ويصطلح على تسميته: بتوافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم.

ثانياً: الغاية منه:

وأما الغاية من بحث مثل هذا الموضوع فقد أبان الإمام ابن بَرَّجَان عنه بقوله: "وبالجملة فالقرآن كله لم ينْزله تعالى إلا ليفهمه ويعلم ويفهم، ولذلك خاطب به أولي الألباب الذين يعقلون، والذين يعلمون، والذين يفقهون، والذين يتفكرون، لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ. وكذلك ما خلق الله الدنيا إلا مثالاً للآخرة، فمن فقه عن ربه عزَّ وجلَّ مراده منها فقد أراح نفسه، وَأَجَمَّ فكره من هذه الجملة. وفي هذا النوع من الفقه أفنى أولو الألباب أعمارهم،

---

[٣٣] البرهان في علوم القرآن (١٢٩/٢). وذكره في "البحر المحيط في أصول الفقه"(٩/٦)

[٣٤] انظر الإكليل(١٣/١) ومعترك الأقران في إعجاز القرآن (14/1) ومفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص: 27) والحاوي للفتاوى (2/ 193)

[٣٥] (٩٨/١-٩٩).

[٣٦] التراتيب الإدارية (٢٠١/٢)

eISBN 978-967-2122-81-4

وفي تعريفه أتعبوا قلوبهم وواصلوا أفكارهم. رزقنا الله من فضله العظيم نوراً نمشي به في الظلمات، وفرقاناً نفرّق به بين المتشابهات"[٣٧].

ثالثاً: تحليل الكتاب:

بنى ابن بَرَّجَان كتابه المسمَّى بـ"الإرشاد" على "الجمع بين معنى الحديث ومعنى الكتاب، وانتزاع معاني الحديث من القرآن الحكيم حسب تعبير الإمام ابن دقيق العيد في كتابه "شرح الإلمام"[٣٨]. وهو موضوعٌ من الموضوعات البديعة المبتكرة؛ لأنه يستخرج معاني الحديث النبوي الشريف من القرآن الكريم، ويكشف عن التوافق بينهما.

وهذا الموضوعُ كان معلوماً عند السَّلَف، وقد جاء عن عدد من الصَّحابة والتابعين العناية به، ومن هؤلاء: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، القائل: "إذا حدّثتُكم بحديثٍ أنبأتُكم بتصديق ذلك من كتاب الله"[٣٩].

والتابعي سعيد بن جُبَير، وقد قال: "ما بلغني حديثٌ عن رسول الله ρ على وجهه إلاَّ وجدتُ مصداقه في كتاب الله عزَّ وجلَّ.."[٤٠].

والإمام محمد بن كعب القُرَظي القائل: "كنتُ إذا سمعتُ حديثاً عن رجل من أصحاب النبي ρ التمستُه في القرآن.."[٤١]. والإمام الشافعي في "الرسالة" كما سيأتي بيانه.

والإمام البخاري، القائل: "لستُ أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلاَّ ولي في ذلك أصلٌ: أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسنة رسول الله ρ"[٤٢].

وقد صرَّح الإمام ابن بَرَّجَان عن عمله عندما قال: "كل حديث ففي القرآن الإشارة إليه تعريضاً أو تصريحاً، وما قال من شيء فهو في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعَمِه عنه من عمه"[٤٣]. وغيرهم كثير.

ثم دلَّل على عمله المذكور من الحديث النبوي فقال: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ ρ فِي حَدِيثِ الرَّجْمِ: "لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ الله"[٤٤]، وَلَيْسَ فِي نَصِّ كِتَابِ اللَّهِ الرَّجْمُ، وَقَدْ أَقْسَمَ النَّبِيُّ ρ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الرَّجْمَ فِيهِ تَعْرِيضٌ مُجْمَلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا العذاب﴾.

---

[٣٧] البرهان في علوم القرآن (١٤٥/٢) وقوله (أجمَّ) بمعنى أراح، انظر لسان العرب، مادة (جمم).

[٣٨] (٢٩٤/٣)

[٣٩] تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٣٩/٧)

[٤٠] تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٥)

[٤١] مسند عبد الله بن المبارك (ص: ٢١)

[٤٢] تاريخ بغداد للخطيب (٣٤٥/٢)

[٤٣] انظر البرهان في علوم القرآن (١٢٩/٢)

[٤٤] أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ρ (6633) ومسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف (1697-1698)

eISBN 978-967-2122-81-4

وَأَمَّا تَعْيِينُ الرَّجْمِ مِنْ عُمُومِ ذِكْرِ الْعَذَابِ، وَتَفْسِيرِ هَذَا الْمُجْمَلِ فَهُوَ مُبَيَّنٌ بِحُكْمِ الرَّسُولِ وبأمره بِهِ، وَمَوْجُودٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ: {﴿وَمَا آتَاكُمُ الرسول فخذوه وما نهاكم عنه﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وَهَكَذَا حُكْمُ جَمِيعِ قَضَائِهِ وَحُكْمُهُ عَلَى طُرُقِهِ الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُدْرِكُ الطَّالِبُ مِنْ ذَلِكَ بِقَدْرِ اجْتِهَادِهِ وَبَذْلِ وُسْعِهِ، وَيَبْلُغُ مِنْهُ الرَّاغِبُ فِيهِ حَيْثُ بَلَّغَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّهُ وَاهِبُ النِّعَمِ وَمُقَدِّرُ الْقِسَمِ"[٤٥].

ثم أتى بأمثلة واضحة كل الوضوح تؤيد فكرته التي بنى عليها كتابه، فقال: "وهَذَا الْبَيَانُ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ، وَحَظُّهُ مِنَ الْيَقِينِ جَزِيلٌ، وَقَدْ نَبَّهَنَا ρ عَلَى هَذَا الْمَطْلَبِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ خِطَابِهِ:

١) مِنْهَا حِينَ ذَكَرَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ: "فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ"، ثُمَّ قَالَ: "اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٤٦].

٢) وَمِنْهَا، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ!: أَلَا نَتَّكِلُ وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: "اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ"، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى﴾[٤٧].

٣) وَوَصَفَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: "فِيهَا شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ وَلَا يَقْطَعُهَا"، ثُمَّ قال: "اقرءوا إن شئتم: ﴿وظِلّ ممدود﴾[٤٨]. فَأَعْلَمَهُمْ مَوَاضِعَ حَدِيثِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَنَبَّهَهُمْ عَلَى مِصْدَاقِ خِطَابِهِ مِنَ الْكِتَابِ لِيَسْتَخْرِجَ عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ مَعَانِيَ حَدِيثِهِ طَلَبًا لِلْيَقِينِ، وَلِتَسْتَبِينَ لَهُمُ السَّبِيلُ حِرْصًا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنْ يُزِيلَ عَنْهُمُ الِارْتِيَابَ، وَأَنْ يَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ[٤٩].

وكلام ابن بَرَّجَان – رحمه الله – يعدُّ بياناً شافياً، وتعريفاً مهماً لما قام به.

وكان الإمام الزركشي قد ذكره في كتابه "البحر المحيط في أصول الفقه"، وقدَّم بين يدي هذا المبحث كلاماً للإمام الشافعي – رضي الله عنه – في تقسيم السنة إلى ثلاثة أقسام، من كتاب "الرسالة". وهو مهمٌّ في تأصيل عمل الإمام ابن بَرَّجَان أيضاً.

قال رحمه الله تعالى: "مسألة السنن عند الشافعي ثلاثة أقسام:

---

[٤٥] البرهان (١٢٩/٢)

[٤٦] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة السجدة، باب "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم" (4780)، ومسلم كتاب الجنة، (2824). وقوله: "بَلْهَ ما اطلعتم عليه" قال ابن حجر في فتح الباري (517/8): "وأصح التوجيهات...، أنها بمعنى غير، وذلك بيّن لمن تأمله".

[٤٧] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة (والليل إذا يغشى) باب (فسنيسره للعسرى) (4949)، ومسلم كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (2647)

[٤٨] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (3252)، ومسلم، كتاب الجنة، باب إن في الجنة شجرة...، (2826)

[٤٩] البرهان (١٣٠/٢)

eISBN 978-967-2122-81-4

قال الشافعي في الرسالة: لا أعلم خلافاً بين أهل العلم أن سنن رسول الله ρ إلى ثلاثة أقسام: **أحدها**: ما أنزل الله فيه نصّ كتاب، فبين رسول الله ρ مثل نصّ الكتاب.

والثاني: ما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبيَّن عن الله ما أراد، وهذان الوجهان لم يختلفوا فيهما.

والثالث: ما سنَّ الرسول ρ، وليس فيه نصّ كتاب، واختلفوا فيه، فمنهم من قال: جعل الله [له بما] فرض من طاعته، وسبق في علمه من توفيقه لرضاه، أن يسنّ فيما ليس فيه نصّ كتاب. ومنهم من قال: لم يسنّ سنة قط إلا ولها أصلٌ في الكتاب.

ومنهم من قال: بل جاءته رسالة الله فأُثْبِتَ سنته بفرض الله. ومنهم من قال: ألقي في روعه كما سنّ". وبالقول الثاني جزم أبو الحكم بن بَرَّجَان، وبنى عليه كتابه المسمى بالإرشاد، وبيَّن كثيراً من ذلك مفصَّلاً.."[٥٠].

وكان الإمام أبو جعفر ابن الزبير قد صرَّح بأنَّ ابن بَرَّجَان قد وفى كتابه بالمقصد المذكور بما عليه احتوى، وأراك عياناً قوله تعالى في نبيِّه ρ: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[٥١].

موقف الإمام الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ومناقشته فيما ذهب إليه:

ورغم كل ما تقدم فإنَّ الشاطبي ناقش ابن برجان فيما ذهب إليه، وذلك عندما قال بعد أن نقل أمثلة على ذلك: "وهذا النمط في السنة كثير. ولكن القرآن لا يفي بهذا المقصود على [شرط] النص والإشارة العربية التي تستعملها العرب أو نحوها، وأول شاهد في هذا: الصلاة، والحج، والزكاة، والحيض، والنفاس، واللقطة، والقراض، والمساقاة، والديات، والقسامات، وأشباه ذلك من أمور لا تحصى؛ فالملتزم لهذا لا يفي بما ادعاه إلا أن يتكلف في ذلك مآخذ لا يقبلها كلام العرب، ولا يوافق على مثلها السلف الصالح، ولا العلماء الراسخون في العلم. ولقد رام بعضُ الناس فتح هذا الباب الذي شرع في التنبيه عليه؛ فلم يوف به إلا على التكلف المذكور، والرجوع إلى المآخذ الأُول في مواضع كثيرة لم يتأت له فيها نص ولا إشارة إلى خصوصات ما ورد في السنة؛ فكان ذلك نازلًا بقصده الذي قصد.

وهذا الرجل المشار إليه لم ينصب نفسه في هذا المقام إلا لاستخراج معاني الأحاديث التي خرَّج مسلم بن الحجاج في كتابه "المسند الصحيح"، دون ما سواها مما نقله الأئمة سواه.."[٥٢].

وقد تصدى الشيخ عبد الغني عبد الخالق لمناقشة الشاطبي فيما ذهب إليه فقال: "ولعلك بعد اطلاعك على كلام المصنف في هذه المسألة ندرك أنه –رحمه الله– يخالف فيها مخالفة لفظية: حيث يذهب إلى أن جميع ما في السنة مبيَّنة بمعنى من المعاني التي علمتها من مأخذ، ولا يقول: إنها مبيَّنة، بمعنى أن القرآن قد نص على كل حكم جاءت به السنة ولو على سبيل الإجمال، وأنه ليس للسنة وظيفة إلا إيضاح أحكامه المجملة وشرحها، وعلى

---

[٥٠] (165/4) وانظر البرهان في علوم القرآن (١٢٩/٢)

[٥١] صلة الصلة، القسم الرابع (٣٢-٣٤)

[٥٢] (٤٠٢/٤)

eISBN 978-967-2122-81-4

ذلك؛ فهو لا ينكر وجود سنة مستقلة بالمعنى الذي أردناه، وهو أن ترد بما لم ينص عليه الكتاب، وإنما نفى الاستقلال بمعنى يتنافى مع ما أراد من معاني البيان... غير الذي نأخذه على المصنف أنه لم يبيّن مقصده من أول الأمر، بل عبَّر عن مذهبه بعبارات موهمة للخلاف الحقيقي، وأقام الأدلة، وطعن في أدلة أخرى بدون موجب لذلك كله..[٥٣].

لكن الشاطبي رغم الانتقاد الذي وجهه عاد ليقول عن كتاب الإرشاد: "وهو من غرائب المعاني المصنفة في علوم القرآن والحديث.."[٥٤].

المطلب الثاني: نماذج من نصوصه:

مما يؤسف له أنَّ هذا الكتاب المهمّ مفقودٌ، فلم أعثر على نسخةٍ منه، رغم تتبُّعي له، وبحثي عنه، وسؤالي العارفين بأهميته، ولكن يسَّر الله تعالى لي فاكتشفت نصوصاً منه، وقد احتفظ الإمام الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" بخمسين نَصّاً منه، وهي تكفي للتدليل على أهميته، وتكشف عن معالمه، وتبيّن منهج مؤلِّفه.

وسوف أذكرها بعد القيام بتخريجها؛ لأهميتها في إلقاء الضوء على موضوع الكتاب، ونفاسته. وهي من حيث العموم تبدو منسجمة مع منهجه الذي أبان عنه بقوله: "كل حديث ففي القرآن الإشارة إليه تعريضاً أو تصريحاً، وما قال من شيء فهو في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعَمِه عنه من عمه"[٥٥].

وأما دراستها، وتحليلها فهو موضوع آخر يحتاج إلى إفراده بالبحث، وقد بدأ بحديث:

١) "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"[٥٦] وَقَالَ: مَوْضِعُهُ نَصًّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا ما نشاء لمن نريد﴾ إلى قوله: ﴿فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾، ونظيرها في هود والشورى، وَمَوْضِعُ التَّصْرِيحِ بِهِ قَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كسبت قلوبكم﴾ و﴿ما عقدتم الأيمان﴾. وَأَمَّا التَّعْرِيضُ فَكَثِيرٌ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ الِاعْتِزَازَ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَى طَلَبِ الْعِزَّةِ فَمُخْطِئٌ أَوْ مُصِيبٌ، فَمَعْنَى الْآيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: بَلِّغْ هَؤُلَاءِ الْمُتَّخِذِينَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنِ ابْتِغَاءِ الْعِزَّةِ بِهِمْ أَنَّهُمْ قد أخطأوا مَوَاضِعَهَا، وَطَلَبُوهَا فِي غَيْرِ مَطْلَبِهَا، فَإِنْ كَانُوا يُصَدِّقُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي طَلَبِهَا فَلْيُوَالُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَلْيُوَالُوا مَنْ وَالَاهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وللمؤمنين﴾، فَكَانَ ظَاهِرُ آيَةِ النِّسَاءِ تَعْرِيضًا لِظَاهِرِ آيَةِ المنافقين. وظاهر آية الْمُنَافِقِينَ تَعْرِيضًا بِنَصِّ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ.

---

[٥٣] انظر كتاب "حجية السنة" (ص: ٥٣٦) بتصرف.

[٥٤] (٤٠٢/٤) والغريب أنَّ الإمام الشاطبي لم يصرح باسم ابن برجان، وإنما أشار إليه إشارة، ولكن الأمثلة التي ذكرها، وسياق كلامه يدل على أنَّ المقصود هو: ابن برجان، وقد صرَّح الأستاذ محمد عوامة في رسالته "حجية أفعال رسول الله" ص٧٠ بذلك.

[٥٥] انظر البرهان في علوم القرآن (١٢٩/٢)

[٥٦] أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ρ(1)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ρ: "إنما الأعمال بالنية"، (1907) (155)

eISBN 978-967-2122-81-4

٢) وَمِنْ ذَلِكَ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ[٥٧]:

بَيَّنَ فِيهِ أَنَّ الشَّهَادَةَ بِالْحَقِّ وَالْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ هِيَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ عَقْدَ الْقَلْبِ عَلَى التَّصْدِيقِ بِالْحَقِّ هُوَ الإيمان. وهو نَصُّ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَسْنَدِهِ. الْإِسْلَامُ ظَاهِرٌ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ. مَوْضِعُهُ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السماوات والأرض طوعا وكرها﴾ وقوله: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الأيمان﴾ ونظائرها ﴿وأيدهم بروح منه﴾، قال: "بنيت هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ عَلَى الصِّفَاتِ الْعُلْيَا صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، ظُهُورُهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى: اسْمِ السَّلَامِ وَاسْمِ الْمُؤْمِنِ".

٣) وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ: "أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ"[٥٨] فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا على المحسنين من سبيل﴾.

٤) وَقَوْلُهُ ρ: "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"[٥٩]. فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن﴾ وَهُوَ مَفْهُومٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا النَّارَ مِنْ أَجْلِ اسْتِكْبَارِهِمْ وَإِبَائِهِمْ مِنْ قَوْلِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" مَفْهُومُ هَذَا: أَنَّهُمْ إِذَا قَالُوهَا مُخْلِصِينَ بِهَا حُرِّمُوا عَلَى النَّارِ.

٥) وَقَوْلُهُ ρ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[٦٠]، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إبراهيم المكرمين﴾ وقوله: ﴿والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل﴾، وَهَذِهِ الْأَرْبَعُ كَلِمَاتٍ جَمَعْنَ حُسْنَ الصُّحْبَةِ لِلْخَلْقِ؛ لأن من كف سره وَأَذَاهُ، وَقَالَ خَيْرًا أَوْ صَمَتَ عَنِ الشَّرِّ، وَأَفْضَلَ عَلَى جَارِهِ، وَأَكْرَمَ ضَيْفَهُ فَقَدْ نَجَا مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا وَسَبَقَتْ لَهُ الْحُسْنَى؛ فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ مَسْتُورَةٌ وَالْأُمُورَ بِخَوَاتِيمِهَا. وَلِهَذَا قِيلَ: لَا يُغْرَنَّكُمْ صَفَاءُ الْأَوْقَاتِ فَإِنَّ تَحْتَهَا غَوَامِضَ الْآفَاتِ.

٦) وَقَوْلُهُ: "رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ"[٦١]:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رأى كوكباً﴾ الآية، فَأَخْبَرَ أَنَّ النَّاظِرَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ضُرُوبِ الِامْتِحَانِ، وَأَنَّ الْهِدَايَةَ يَمْنَحُهَا اللَّهُ لِلنَّاظِرِ بَعْدَ التَّبَرِّي مِنْهَا وَالْمَعْصُومُ من عصمه الله، قال تعالى: ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله وهبنا له إسحاق ويعقوب﴾، وَطُلُوعُ الْكَوَاكِبِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَمِنْ هُنَاكَ إِقْبَالُهَا وَذَلِكَ أَشْرَفُ لَهَا، وَأَكْبَرُ لِشَأْنِهَا عِنْدَ الْمَفْتُونِينَ. وَغُرُوبُهَا إِدْبَارُهَا.

---

[٥٧] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ρ...، (50) ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام...، (5)

[٥٨] جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (١١).

[٥٩] أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (٥٣) بلفظ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ».

[٦٠] أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (6018) ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام...، (٤٧) (٧٤)

[٦١] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم...، (3301) ومسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان...، (52) (85)

eISBN 978-967-2122-81-4

وَطُلُوعُهَا بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لِيُزَيِّنَهَا لَهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لهم الشيطان أعمالهم﴾، وَلِمَا كَانَ فِي مَطْلَعِ النَّيِّرَاتِ مِنَ الْعِبَرِ بِطُلُوعِهَا مِنْ هُنَاكَ، وَظُهُورِهَا عَظُمَتِ الْمِحْنَةُ بِهِنَّ، وَلِمَا فِي الْغُرُوبِ مِنْ عَدَمِ تِلْكَ الْعِلَّةِ التي تتبين هناك قرن بِتَزْيِينِ الْعَدُوِّ لَهَا وَإِلَيْهِ أَشَارَ ρ بِقَوْلِهِ: "وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ"[٦٢]. وَلِأَجْلِ مَا بَيْنَ مَعْنَى الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ كَانَ بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا مِنْ جِهَتِهِ إِلَى يَوْمِ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لهم من دونها سترا﴾، أَيْ: وَقَعَتْ عُقُولُهُمْ عَلَيْهَا، وَحُجِبَتْ بِهَا عَنْ حَالَتِهَا مَعَ قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا للقمر﴾. وفي قوله عند طلوعها: ﴿هذا ربي﴾، وعند غروبها: ﴿لا أحب الآفلين﴾، ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضالين﴾ مَا يُبَيِّنُ تَصْدِيقَ النَّبِيِّ ρ فِي قَوْلِهِ: "رَأْسُ الْفِتْنَةِ وَالْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَإِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ"[٦٣].

٧) وَمِنْ ذَلِكَ بَدْءُ الْوَحْيِ فِي قَوْلِهِ سبحانه: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ على من يشاء من عباده﴾.

٨) وَقَوْلِ خَدِيجَةَ: "وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ"[٦٤] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُ لَنَا ربك بما عهد عندك﴾، وقوله: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾، وَفِي هَذَا بَيَّنَ ρ أَصْحَابَ الْغَارِ الثَّلَاثَةَ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لِيَدْعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَعْمَالِهِ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُفَرِّجَ عَنَّا[٦٥].

٩) وَقَوْلِ وَرَقَةَ: "يَا لَيْتَنِي حَيا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ"[٦٦]. إلخ، وقوله تعالى: ﴿لنخرجنك يا شعيب﴾، وقوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: "لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ. أَتَوَاصَوْا بِهِ بل هم قوم طاغون﴾.

١٠) وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْمِعْرَاجِ[٦٧] مِصْدَاقُهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ[٦٨] وَفِي صَدْرِ سُورَةِ النَّجْمِ[٦٩].

---

[٦٢] جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب إسلام عمرو بن عنبسة، (832) (294).

[٦٣] جمع المؤلف بين حديثين، والشطر الأول تقدم تخريجه، والشطر الثاني أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة، (3536) وغيره، وقال: "هذا حديث حسن". وفيه: "وذلك قول الله عز وجل: {يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها} [الأنعام: ١٥٨] الآية.

[٦٤] أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب، (3) ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي...،(160) (252).

[٦٥] أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره، (2215)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار...، (2743) (100)

[٦٦] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ρ، رقم (١٦٠) (٢٥٢)

[٦٧] أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، (3887) ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ρ، (164) (264)

[٦٨] سورة الإسراء الآية الأولى (سبحان الذي أسرى بعبده... لنريه من آياتنا).

[٦٩] قوله تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.... لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)

eISBN 978-967-2122-81-4

١١) وَقَوْلُهُ ρ: "رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ"[٧٠] مِنْ مَفْهُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيم حنيفا﴾، وَبِتَصْدِيقِ كَلِمَةِ اللَّهِ اتَّبَعَهُ كَوْنًا وَمِلَّةً وَهَكَذَا حَالُهُ، حَيْثُ جَاءَتْ صِدْقًا وَعَدْلًا فَتَطَلَّبْ صِدْقَ كَلِمَاتِهِ بِتَرْدَادِ تِلَاوَتِكَ لِكِتَابِهِ وَنَظَرِكَ فِي مَصْنُوعَاتِهِ، فَهَذَا هُوَ قَصْدُ سَبِيلِ الْمُتَّقِينَ، وَأَرْفَعُ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يؤمن بالله وكلماته﴾، وَقَالَ لِزَكَرِيَّا: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بكلمة من الله وسيدا﴾، ولما كان عيسى عليه السلام من أسماء كَلِمَاتِهِ لَمْ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِذَنَبٍ لِطَهَارَتِهِ وَزَكَاتِهِ.

١٢) وَقَوْلُهُ ρ: "إِنَّ اللَّهَ لَا ينام"[٧١] فِي قوله: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾.

١٣) وَقَوْلُهُ: "وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ" مِنْ قوله: ﴿القيوم﴾، وَفَسَّرَهُ ρ بِقَوْلِهِ: "يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ" وَمِصْدَاقُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ ممن تشاء وتعز من تشاء﴾.

١٤) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ρ: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ"[٧٢]، وَقَالَ: "الْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أيام"، و"رمضان إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا"، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فَهَذَا رَمَضَانُ بِعَشَرَةِ أَشْهُرِ الْعَامِ وَيَبْقَى شَهْرَانِ دَاخِلَانِ فِي كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ، قُلْتُ: قَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: "وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالَ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ"[٧٣] مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، انْتَهَى.

١٥) وَقَالَ فِي الْجُمُعَةِ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إن كنتم تعلمون﴾، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي الصَّوْمِ: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لكم إن كنتم تعلمون﴾، أَشَارَ إِلَى سِرٍّ فِي الْجُمُعَةِ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ أَرَاهُمَا الزِّيَارَةَ وَالرُّؤْيَةَ فِي الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّهَا تَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

١٦) وَكَذَلِكَ أَشَارَ فِي الصِّيَامِ بقوله: ﴿إن كنتم تعلمون﴾ إِلَى سِرٍّ فِي الصِّيَامِ، وَهُوَ حُسْنُ عَاقِبَتِهِ وَجَزِيلُ عَائِدَتِهِ فَنَبَّهَ ρ بِقَوْلِهِ: "لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"[٧٤].

---

[٧٠] أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (وهل أتاك حديث موسى...)، (3394)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ρ...، (168) (272)

[٧١] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: "إن الله لا ينام..."، (179) (293)

[٧٢] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، (233)

[٧٣] أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال، (1164) (204).

[٧٤] أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم...، (1904)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، (1151) (164-165). وهو قطعة من حديث طويل أوله: "كل عمل ابن آدم يضاعف...".

eISBN 978-967-2122-81-4

١٧) وَقَوْلُهُ ρ وَقَدْ رَأَى أَعْقَابَهُمْ تَلُوحُ لَمْ يُصِبْهَا الْمَاءُ: "وَيْلٌ للأعقاب من النار"[٧٥] في مفهوم ﴿فاغسلوا﴾ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إليهم﴾، وَغَسَلَ هُوَ قَدَمَيْهِ وَعَمَّهُمَا غُسْلًا.

وَقَالَ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يصيبهم عذاب أليم﴾ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مهين﴾.

١٨) وَقَوْلُهُ ρ: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وخرج مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ"[٧٦] الْحَدِيثَ، من قوله تعالى: ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾؛ أَيْ: مِنْ ذُنُوبِكُمْ. ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تشكرون﴾؛ أَيْ: تَرْقَوْنَ فِي دَرَجَةِ الشُّكْرِ فَيَتَقَبَّلُ أَعْمَالَكُمُ القبول الأعلى، وَلِهَذَا قَالَ ρ: "وَكَانَ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً"[٧٧]، فَلَهُ الشُّكْرُ وَالشُّكْرُ دَرَجَاتٌ، وَإِنَّمَا يَتَبَيَّنُ بِأَنْ يَبْقَى مِنَ الْعَمَلِ بَعْدَ الْكَفَّارَةِ فَضْلٌ، وَهُوَ النَّافِلَةُ، وَهُوَ الْمُسَمَّى: بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ لِمَنْ قَلَّتْ ذُنُوبُهُ وَكَثُرَتْ صَالِحَاتُهُ فَذَلِكَ الشُّكْرُ.

وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَقَلَّتْ صَالِحَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا الْكَفَّارَاتُ؛ فَذَلِكَ الْمَرْجُوُّ لَهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَادَتْ ذُنُوبُهُ فَلَمْ تَفُمْ صَالِحَاتُهُ بِكَفَّارَةِ ذُنُوبِهِ؛ فَذَلِكَ الْمَخُوفُ عَلَيْهِ: ﴿إِلَّا أَنْ يشاء ربي شيئا﴾.

١٩) قَوْلُهُ ρ: "أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٧٨] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

٢٠) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ρ: "تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ"[٧٩]. وَهَذَا كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عليكم لعلكم تشكرون﴾، وجاءت "لام" كي ها هنا إِشْعَارًا وَوَعْدًا وَبِشَارَةً لَهُمْ بِنِعَمٍ أُخْرَى وَارِدَةٍ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّرَائِعِ لَمْ تَأْتِ بَعْدُ، وَلِذَلِكَ قَالَ يَوْمَ الْإِكْمَالِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

٢١) وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْأَذَانِ وَكَيْفِيَّتِهِ بِقَوْلِهِ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[٨٠]، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ والملائكة وأولو العلم﴾ وَتَكْرَارُهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢٢) وَقَوْلُهُ: "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ"، في قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله﴾ ﴿وما محمد إلا رسول﴾ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شهيدا﴾.

٢٣) وَتَكْرَارُ الشَّهَادَةِ لِلرَّسُولِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَفَى بالله شهيدا﴾ مع قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾، وَالتَّنْبِيهُ أَوَّلُ الْكَثْرَةِ، وَلِأَنَّهَا عِبَارَةٌ شُرِعَتْ لِلْإِعْلَامِ فَتَكْرَارُهَا آكَدُ فِيمَا شُرِعَتْ لَهُ.

---

[٧٥] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، (60) ومسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين...، (241) (26) واللفظ له.

[٧٦] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، (244) (32)

[٧٧] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء...، (229)

[٧٨] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة...، (246) (34)

[٧٩] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (250) (٤٠)

[٨٠] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب صفة الأذان، (379)

eISBN 978-967-2122-81-4

٢٤) وَأَمَّا إِسْرَارُهُ بِهِمَا يَعْنِي بِالشَّهَادَتَيْنِ فَمِنْ مَفْهُومِ قَوْلِهِ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ من القول﴾، وأما إجهاره بهما ففي قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾، وَالنِّدَاءُ الْإِعْلَامُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِنِهَايَةِ الْجَهْرِ.

٢٥) وَقَوْلُهُ: "حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ"[٨١] فِي قَوْلِهِ: ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة﴾ و﴿إذا نودي للصلاة﴾.

٢٦) وَقَوْلُهُ: "حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ" فِي قَوْلِهِ: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٢٧) وَقَوْلُهُ: "الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ"[٨٢] فِي قَوْلِهِ: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾، وقوله: ﴿ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾.

٢٨) وَقَوْلُهُ: "اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ"[٨٣] مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٢٩) وقوله: ﴿لا إله إلا الله﴾ كررها، وختم بها في قوله: ﴿اذكروه كما هداكم﴾، "وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[٨٤] فَخَتَمَ بِمَا بَدَأَ بِهِ لِقَوْلِهِ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾.

٣٠) وَقَوْلُهُ ρ: "صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا"[٨٥] فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بالحسنة فله عشر أمثالها﴾.

٣١) وَقَوْلُهُ ρ: "ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ" فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

٣٢) وَقَوْلُه ρ: "حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نصيب منها﴾.

٣٣) وَقَوْلُهُ ρ: "دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ وكل بِهِ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِشَيْءٍ قَالَ الْمَلَكُ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِهِ"[٨٦] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اهْدِنَا الصراط المستقيم﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ هَذَا دُعَاءٌ مَنْ يَأْتِي بِهِ لِنَفْسِهِ وَلِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: "وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"[٨٧].

---

[٨١] تقدم تخريج حديث أبي محذورة في الأذان.

[٨٢] أخرجه أبوداود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، (500) والنسائي، كتاب الأذان، باب الأذان في السفر، وابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، ذكر البيان بأن المؤذن إذا رجع في أذانه (1680)

[٨٣] تقدم تخريج حديث أبي محذورة في الأذان.

[٨٤] أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم...، (3383) وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، (3800) وابن حبان في صحيحه، كتاب الرقائق، ذكر البيان بأن الحمد لله جل وعلا...، (843)

[٨٥] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن...، (384) وأوله: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول...".

[٨٦] أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء...، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، (2733) (88)

[٨٧] جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (395) (38)

eISBN 978-967-2122-81-4

٣٤) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ρ: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَأَنَا حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ"[٨٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهذا الْبَلَدِ﴾، يُرِيدُ مَكَّةَ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهذا الْبَلَدِ﴾، يُمْكِنُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَدِينَةَ، وَيَكُونُ فِي الْآيَةِ تَعْرِيضٌ بِحُرْمَةِ الْبَلَدَيْنِ حَيْثُ أَقْسَمَ بِهِمَا، وَتَكْرَارُهُ الْبَلَدَ مَرَّتَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ، وَجَعْلُ الِاسْمَيْنِ لِمَعْنَيَيْنِ أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَا لِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَأَنْ يُسْتَعْمَلَ الْخِطَابُ فِي الْبَلَدَيْنِ أَوْلَى مِنَ اسْتِعْمَالِهِ فِي أَحَدِهِمَا بِدَلِيلِ وُجُودِ الْحُرْمَةِ فِيهِمَا.

٣٥) وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الدَّجَّالِ[٨٩]. قُلْتُ: وقع سؤالٌ بين جماعة من الفضلاء في أنه: ما الحكمة أَنَّهُ لَمْ يُذْكَرِ الدَّجَّالُ فِي الْقُرْآنِ؟ وَتَلَمَّحُوا فِي ذَلِكَ حُكْمًا، ثُمَّ رَأَيْتُ هَذَا الْإِمَامَ[٩٠] قَالَ: "إِنَّ فِي الْقُرْآنِ تَعْرِيضًا بِقِصَّتِهِ فِي قِصَّةِ السَّامِرِيِّ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لن تخلفه﴾، وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وعد أولاهما﴾، فَذَكَرَ الْوَعْدَ الْأَوَّلَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْكَرَّةَ الَّتِي لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْآخِرَةَ فَقَالَ: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم﴾ الآية، ثم قال: ﴿وإن عدتم عدنا﴾، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى خُرُوجِ عِيسَى، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الْآيَاتِ الْأُوَلِ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾، وَالدَّجَّالُ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ، وَلِهَذَا قَالَ ρ: "مَنْ قَرَأَ الْآيَاتِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ"[٩١] يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: مَنْ قَرَأَهَا بِعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ. وَهُوَ أَيْضًا فِي الْمَفْهُومِ من قوله: ﴿محمد رسول الله﴾ ﴿وخاتم النبيين﴾.

٣٦) وَمِنَ الْأَمْرِ بِمُجَاهَدَةِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ قَوْلُهُ ρ: "تُخْرِجُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا وَيَحْسِرُ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ"[٩٢] فِي قوله تعالى: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُلْقِي مَا فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ حَتَّى يَكُونَ آخَرَ مَا تُلْقِي الْأَمْوَاتُ أَحْيَاءً. وَمِصْدَاقُهُ أَيْضًا فِي عُمُومِ قَوْلِهِ: ﴿يُخْرِجُ الخبء في السماوات والأرض﴾، فَتَوَجَّهَ الْقُرْآنُ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ إِخْرَاجِهَا الْأَمْوَاتَ أَحْيَاءً، وَتَوَجَّهَ الْحَدِيثُ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ إِخْرَاجِهَا كُنُوزَهَا وَمَعَادِنَهَا.

٣٧) وَقَوْلُهُ ρ: "حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا"[٩٣]. فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تغن بالأمس﴾ الْآيَةَ، وَذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ إِتْمَامِ كَلِمَةِ الْحَقِّ: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم﴾، وَقَدْ تَوَلَّوْا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بهم﴾ يومئذ تظهر العقبة، ويلقي الأمر بجرانه، وتضع الحرب أوزارها، ويكن ذَلِكَ عَلَمًا عَلَى السَّاعَةِ، وَآيَةً عَلَى قُرْبِ الِانْقِرَاضِ.

---

[٨٨] أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة، (1374) (475)

[٨٩] أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف...، (809) (257).

[٩٠] عنى به ابن برَّجَان في كتابه "الإرشاد".

[٩١] تقدم تخريج الحديث.

[٩٢] أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (1013) (62)

[٩٣] أخرجه مسلم (157) (60) وأوله: "لا تقوم الساعة حتى يكثر المال...".

eISBN 978-967-2122-81-4

٣٨) وَقَوْلهُ ρ فِي مَثَلِ الدُّنْيَا: "إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا"[٩٤] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى﴾، وقوله: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب﴾.

٣٩) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلهُ ρ: "إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ"[٩٥] فِي مَفْهُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ من قبلكم﴾، إِلَى أَنَّ الصَّوْمَ يَنْتَهِي نَفْعُهُ إِلَى اكْتِسَابِ التَّقْوَى، وَلِذَلِكَ قَالَ ρ: "الصِّيَامُ جُنَّةٌ"[٩٦] وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِضَعْفِ حِزْبِ الشَّيْطَانِ، فَتُغْلَقُ عَنْهُ أَبْوَابُ الْمَعَاصِي وَهَى أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الطَّاعَةِ وَالْقُرُبَاتِ وَهِيَ أَبْوَابُ الْجَنَّاتِ.

٤٠) وَقَوْلُهُ ρ: "تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً"[٩٧]. مِنْ آثَارِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لكم الخيط الأبيض﴾، ومن بركته حضوره الذي هو وصف نُزُولِهِ جَلَّ وَعَلَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ؛ فَكَأَنَّهُ ρ يَبْتَغِي الْبَرَكَةَ فِي مَوْضِعِ خِطَابِ رَبِّهِ، وَفِي مَوْضِعِ حُضُورِهِ أَوْ ذِكْرِهِ أَوِ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ. وَمِنْ هُنَا وَقَعَ التَّعَبُّدُ بِاسْمِ الْمُبَارَكِ وَاسْمِ الْقُدُّوسِ.

٤١) وَقَوْلُهُ ρ: "إِذَا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ"[٩٨]، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الليل﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الخيط الأسود من الفجر﴾، وَالْبَرَكَةُ فِي اتِّبَاعِ مَجَارِي خِطَابِهِ وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ حُكْمُهُ حُكْمُ إِبَاحَةٍ كَمَا أَنَّ الْبَرَكَةَ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالِاقْتِدَاءِ، وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ لَا يُصَلُّونَ الْمَغْرِبَ إِلَّا عَلَى فِطْرٍ، وَكَانُوا يُؤَخِّرُونَ السَّحُورَ إِلَى بُزُوغِ الْفَجْرِ ابْتِغَاءَ الْبَرَكَةِ فِي ذَلِكَ وَالْخَيْرِ الْمَوْعُودِ بِهِ.

٤٢) قَوْلُهُ ρ: "إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ"[٩٩]. فِي مَعْنَى قَوْلِهِ حِكَايَةً عَنْ خَلِيلِهِ: ﴿وَالَّذِي هُوَ يطعمني ويسقين﴾، وَالْمَعْنَى بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِخَاصَّتِهِ مِنْ خَلْقِهِ الَّذِينَ لَا يَطْعَمُونَ إِنَّمَا غِذَاؤُهُمُ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ.

٤٣) وَقَوْلُهُ ρ فِي حَدِيثِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ[١٠٠]: "إِنَّا لَمْ نَرُدُّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ". فِي مَفْهُومِ قَوْلِهِ تعالى: ﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾، وَالْآكِلُ رَاضٍ وَالرَّاضِي شَرِيكٌ.

---

[٩٤] أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، (1465)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، الحديث (1052) (123)

[٩٥] أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان، (1899)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، (1079).

[٩٦] أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم...، (1904) ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، (1151) (164)

[٩٧] أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، (1923)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور...، (1095) (٤٥)

[٩٨] أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، (1954) ومسلم، كتاب الصيام، باب بيان انقضاء الصوم...، (1100) (51)

[٩٩] أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، (1965) ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، (1103) (57)

[١٠٠] أخرجه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب إذا أهدى للمحرم حماراً...، (1825)، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، (١١٩٣)(٥٠)

eISBN 978-967-2122-81-4

٤٤) وَقَوْلُه ρ فِي حَدِيثِ حَنْظَلَةَ: "لَوْ أَنَّكُمْ تَدُومُونَ عَلَى مَا كُنْتُمْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ وَلَكِنْ سَاعَةً وَسَاعَةً"[١٠١]. فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لم يدعنا إلى ضر مسه﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ. ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ منكم بربهم يشركون﴾، فَذَكَرَ تَعَالَى اللَّجَأَ إِلَيْهِ عِنْدَمَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ، وَهُوَ ذِكْرٌ صُورِيٌّ، فَلَوْ كَانَ الذِّكْرُ بَيْنَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ لَمْ تُفَارِقْهُمُ الْمَلَائِكَةُ السَّيَّاحُونَ الْمُلَازِمُونَ حَلَقَ الذِّكْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾، وَلَوْ قَرَبُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ هَذَا الْقُرْبَ لَبَدَتْ لَهُمْ عِيَانًا وَلَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ وَجَمِيلِ الْأُلْفَةِ.

٤٥) وَقَوْلُهُ ρ: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ"[١٠٢] في قوله تعالى: ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾.

٤٦) وَقَوْلُهُ ρ: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ"[١٠٣] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصة﴾.

٤٧) وَقَوْلُهُ ρ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[١٠٤]، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾، وَمَعَ قَوْلِهِ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾، وقوله: ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾، مَعَ مَا جَاءَ مِنْ نَبَأِ ابْنَيْ آدَمَ.

٤٨) وَقَوْلُهُ ρ فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَهُ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: "أَنْ تَصَّدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ"[١٠٥] الْحَدِيثُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾.

٤٩) وَقَوْلُهُ: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى"[١٠٦]. فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾، وَقَدْ جَاءَ أَنَّ الْيَدَ السُّفْلَى الْآخِذَةُ وَالْعُلْيَا هو الْمُعْطِيَةُ وَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، وَقَوْلُهُ

---

[١٠١] أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر...، (2750) (١٢).

[١٠٢] أخرجه مسلم، كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله..، (2878)(٨٣)

[١٠٣] أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً، (7108) ومسلم، كتاب صفة الجنة، باب الأمر بحسن الظن، (2879) (٨٤) واللفظ له.

[١٠٤] أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، (1017) (٦٩).

[١٠٥] أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، (1419) ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة...، (1032) (92)

[١٠٦] أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى...، (1429) ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى...، (1033) (94)

eISBN 978-967-2122-81-4

ρ حِكَايَةً عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: "مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ"[١٠٧]. وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْعَطِيَّةَ مِنْ أَيْدِينَا مُفْتَقِرَةٌ إِلَى مَنْ يَضَعُ فِيهَا حَقًّا وَجَبَ عَلَيْهَا وَيُطَهِّرُهَا بِذَلِكَ مِنْ ذُنُوبِهَا وَأَنْجَاسِهَا، وَلَوْلَا الْيَدُ الْآخِذَةُ مَا قَدَرَ صَاحِبُ الْمَالِ عَلَى صَدَقَةٍ.

٥٠) وَقَوْلُهُ ρ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ"[١٠٨]، فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ إلى قوله: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قوم لا يعقلون﴾، وَوَصَفَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿لا تفقهون تسبيحهم﴾، ثُمَّ أَعْلَمَ سُبْحَانَهُ سِعَةَ مَغْفِرَتِهِ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ لَا يُسَبِّحُونَهُ، وَلَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَ الْمُسَبِّحِينَ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ أَعْلَمَ بِالْعِلَّةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا حُرِمُوا الْفِقْهَ عَنْ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ خَتْمُ عُقُوبَةِ الْإِعْرَاضِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا. وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أن يفقهوه﴾ الْآيَة[١٠٩].

الخاتمة:

توصَّل الباحث من خلال هذا البحث إلى نتائج مهمة، وهي كالآتي:

١) كشف البحث عن إمامة ابن بَرَّجَان الإشبيلي في التفسير والحديث.

٢) لم يترجم في كتاب "الصلة" لابن بشكوال القرطبي، ولكن قيَّض الله له أربعة من المؤرخين المغاربة، فترجموا له ترجمةً حافلةً تليق بمكانته من العلم والفضل، أقدمهم: ابن الآبار البلنسي في كتابه "التكملة لكتاب الصلة" (ت:٦٥٨هـ)، وابن فرتون الفاسي (ت:٦٦٦هـ) في "الذيل على صلة ابن بشكوال"، وابن عبدالملك المراكشي (ت:٧٠٣هـ) في كتابه "الذيل والتكملة"، والإمام المفسر أبو جعفر ابن الزبير (ت:٧٠٨هـ) في كتابه "صلة الصلة"، وهو أوسع من ترجم له، وعرَّف به. ومن المشارقة: ابن خلكان، والذهبي، ووصفه بالشيخ الإمام العارف القدوة..". وابن شاكر، واليافعي، وابن حجر، والسيوطي وغيرهم.

٣) كشف البحث عن منهجه المتفرد في شرح صحيح مسلم، المسمَّى: "الإرشاد الهادي إلى التوفيق والسداد" من خلال جمع ما أمكن من نصوصه، وهو من الموضوعات البديعة المبتكرة؛ لأنه يعنى باستخراج معاني الحديث النبوي من القرآن، حسب تعبير الإمام أبي جعفر بن الزبير، وانتزاع معاني الحديث من القرآن حسب تعبير الإمام ابن دقيق العيد، وتوافق الحديث النبوي مع القرآن حسب تعبير السيوطي. وتأتي أهمية هذا الموضوع في وقت تتعرض فيه السنة النبوية لألوان من الطعن والتشكيك؛ لأنه يعدُّ لوناً من ألوان توثيق السنة النبوية عن طريق الكشف عن ارتباط معانيها بالقرآن. وهو مهم في تربية الأمة على

---

[١٠٧] أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين...، باب الترغيب في الدعاء...، (757) (171)

[١٠٨] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً...، (71) ومسلم، كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة، (1037) (٩٨)

[١٠٩] ذكر كل هذه الأمثلة الإمام الزركشي في كتابه البرهان (2/ 129-١٤٥)

eISBN 978-967-2122-81-4

استنباط المعاني من كتاب الله تعالى، وربطهم به. ونظراً لأنَّ الكتاب مفقود، فقد قمت بجمع ما أمكن من نصوصه من كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، وهي تكفي للتدليل على أهميته، وتكشف عن معالمه، وتبين منهج مؤلفه.

المصادر والمراجع:

١) الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، لعلي الفارسي (ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣.

٢) الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم السملالي (ت:١٣٧٨هـ) المطبعة الملكية- الرباط، ط٢، ١٤١٣.

٣) الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢.

٤) الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١.

٥) البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤.

٦) البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧) البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصورة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧.

٨) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، ط١، ١٤٠٧.

٩) تاريخ الإسلام، للذهبي، (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: د. بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣.

١٠) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ٢٠٠١.

١١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج - الرياض، ط ١، ١٤٢٥.

١٢) التشوف إلى رجال التصوف، للتادلي (ت:٦١٧) تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٧.

١٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣،١٤١٩هـ.

١٤) التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ) تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، ١٤١٥هـ.

١٥) تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم، لابن برجان الإشبيلي (ت:٥٣٦) تحقيق: فاتح حسني، دار المبين –الأردن، ط ١، ٢٠١٦.

١٦) تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) مصورة طبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ.

١٧) الجامع المسند الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) بعناية محمد زهير الناصر، طبعة دار طوق النجاة – بيروت، ط١، ١٤٢٢.

١٨) الجامع المسند الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت:٢٦١هـ) محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، دار الأرقم- بيروت، ١٩٩٩.

١٩) الجامع للترمذي (ت:٢٧٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة،١٩٨٠.

٢٠) الحاوي للفتاوي، للسيوطي،(ت: ٩١١هـ) دار الفكر – بيروت، ١٤٢٤هـ.

٢١) حجية أفعال رسول الله ρ أصولياً وحديثياً، لمحمد عوامة، دار المنهاج- السعودية، ط١، ١٤٣١.

٢٢) حجية السنة، لعبد الغني بن محمد عبد الخالق (ت: ١٤٠٣هـ) دار الوفاء، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١،١٤٠٧- ١٩٨٧.

٢٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، لمحمد بن أحمد الذهبي،تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر- بيروت، ط ٤، ١٤١٠هـ. ضمن كتاب «أربع رسائل في علوم الحديث».

٢٤) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لمحمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (ت: ٧٠٣هـ) تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢.

٢٥) سنن أبي داود السجستاني (ت:٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠.

eISBN 978-967-2122-81-4

٢٦) سنن النسائي (ت: ٣٠٣هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط:٢، ١٤٠٦.
٢٧) السنن، لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت:٢٧٣) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط:١، ١٤٣٠.
٢٨) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٢.
٢٩) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد المعروف بابن مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ) علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير– دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦– ١٩٨٦.
٣١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لمحمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ) تحقيق: محمد خلوف العبد، دار النوادر، سوريا، ط٢، ١٤٣٠هـ.
٣٢) صلة الصلة، لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي (ت:٧٠٨) تحقيق: شريف أبو العلى العدوي، مكتبة الثقافة الدينية– مصر، ط١، ١٤٢٩.
٣٣) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال (ت:٥٧٨هـ) عني به: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط ٢، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥.
٣٤) طبقات المفسرين العشرين، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦.
٣٥) طبقات المفسرين، للداوودي (ت: ٩٤٥هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٦) العاقبة في ذكر الموت، لعبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٣٧) فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج محب الدين الخطيب، مصورة دار المعرفة– بيروت.
٣٨) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٥٧٥ هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي – تونس، ط ١، ٢٠٠٩.
٣٩) فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر(ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت.
٤٠) قطف الأزهار في كشف الأسرار، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ١٤١٤–١٩٩٤.
٤١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله،المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) مصورة مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١.
٤٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٣) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢.
٤٤) المتكلمون في الرجال، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر– بيروت، ط ٤، ١٤١٠هـ. ضمن «أربع رسائل في علوم الحديث».
٤٥) مرآة الجنان، لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت: ٧٦٨هـ) دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧.
٤٦) مسند الإمام عبد الله بن المبارك، (ت: ١٨١هـ) تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.
٤٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨.
٤٨) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، لابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠.
٤٩) معجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٠) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، لجلال الدين السيوطي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩.
٥١) الموافقات، لإبراهيم بن موسى بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧.
٥٢) نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدراية، لعبد الحي الكتاني(ت: ١٣٨٢هـ) مصورة دار الكتاب العربي– بيروت.
٥٣) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي (ت: ١٠٣٦هـ) عناية: د.عبدالحميد عبدالله الهرامة، دار الكاتب– طرابلس، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٠.
٥٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين البابانى البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) مصورة وكالة المعارف الجليلة – إصطنبول، ١٩٥١.
٥٥) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠.
٥٦) وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

eISBN 978-967-2122-81-4